الحكمة والموعظة الحسنة
وأهميتهما في الدعوة إلى اللّه تعالى

الدكتور/ مرزوق بن سليم اليوبي

الأستاذ المشارك بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

من ١١١٧ إلى ١١٤٨

الحكمة والموعظة الحسنة وأهميتهما في الدعوة إلى الله تعالى

مرزوق بن سليم اليوبي
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية– كلية الدعوة وأصول الدين –الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
البريد الإلكتروني:dr.marzooq15@gmail.com

الملخص

قد تناولت هذه الدراسة وهي بعنوان الحكمة والموعظة الحسنة وأهميتهما في الدعوة إلى الله تعالى.

ويبين هذا المنهج للداعية خصائص دعوته المميزة لها ، والأساليب اللازمة لفاعلية خطابه الدعوي وتأثيره على المدعوين وهي الحكمة والموعظة الحسنة.

ومن أجل ذلك كان لا بدَّ من ضبط قضية (التبليغ) أي تبليغ الوحي المنزه، وبيان قواعدها وأصولها ليكون الداعي إلى الإسلام على منهج بيِّن المعالم يوضِّح له حدود ما يدعو إليه وكيف يدعو إليه، وكيف يعدُّ القول فيه إعدادا منضبطا متوازنا، و يجب أن يتوافر في الداعي صفات لازمة لنجاح عمله، ويكشف هذا المنهج للداعية عن الإنسان المستهدف من هذه الدعوة، وكيف يتعامل مع هذا الإنسان(المدعو)، ويبين هذا المنهج للداعية خصائص دعوته المميزة لها ، والأساليب اللازمة لفاعلية خطابه الدعوي وتأثيره على المدعوين.

وقد أتبعت هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي، والمنهج الوصفي .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يحتوي على مقدمة و ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:أسلوب الحكمة ومظاهره في الكتاب والسنة،أما المبحث الثاني: أسلوب الموعظة الحسنة وخصائصه في ضوء الكتاب والسنة،والمبحث الثالث: أهمية أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله تعالى

الكلمات المفتاحية: أساليب ،الحكمة ، الموعظة الحسنة ،الدعوة .

Wisdom And Good Preaching And Their Importance In Calling To Allah Almighty

Marzouk Bin Salim Al-Youbi
Department of Islamic Da'wa and Culture - Faculty of Da'wa and The Origins of Religion - Islamic University of Medina
Email: dr.marzooq15@gmail.com

Abstract:

This study, entitled Wisdom and Good Preaching, addressed their importance in calling to Allah almighty.

This approach to the preacher shows the characteristics of his distinctive vocation, and the methods necessary for the effectiveness of his advocacy speech and its impact on the invitees, which is wisdom and good preaching.

In order to do so, it was necessary to adjust the issue of (reporting) i.e. the communication of the revelation of the goat, and to indicate its rules and origins to be the advocate of Islam on an inter-feature approach that shows him the limits of what he calls and how he calls for it, and how to say it is a disciplined and balanced preparation, and must have the necessary qualities for the success of his work, and this approach to the advocate reveals the person targeted by this call, and how he deals with this person (invited), and this approach shows the characteristics of the preacher his distinctive call for it, and the methods necessary for its effectiveness, and the necessary methods for the success of his work. His advocacy speech and its impact on the invitees.

This study was followed by the inductive, inference and descriptive approach.

The nature of the research required an introduction and three investigations:

The first topic: the method of wisdom and its manifestations in the Book and the Sunnah, and the second thesis: the method of good preaching and its characteristics in the light of the Book and the Sunnah, and the third thesis: the importance of the method of wisdom and good preaching in calling to Allah Almighty

Keywords: methods, wisdom, good preaching, advocacy.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين وبعد،،،

فقد خلق الله – تعالى – الإنسان، ومنَّ عليه بنور الوحي الإلهي ليهتدَّى به في رحلة حياته فلا يضل ولا يشقى، وكلما طال عهد الإنسان بالوحي، جدَّد الله تعالى للإنسان العهد بوحي ربه عن طريق المرسلين ومن سار على دربهم من الدعاة المخلصين، فتكون هذه الرسالات مددا متتابعا من أنوار المنهج الرباني يبرز للإنسان الطريق، ويدله إلى التي هي أقوم سبيلا في كل شأن من شؤون حياته.

ومن هنا فإن الحاجة ملحِّة إلى دوام التَّذكير بمبادئ الوحي، والضرورة قاضية بالاستمرار في تعليمه، حتى لا تنقطع صلة الإنسان بمنهج خالقه سبحانه.

من أجل ذلك كان لا بدَّ من ضبط قضية (التبليغ) أي تبليغ الوحي المنزه، وبيان قواعدها وأصولها ليكون الداعي إلى الإسلام على منهج بيِّن المعالم يوضِّح له حدود ما يدعو إليه وكيف يدعو إليه، وكيف يعدُّ القول فيه إعدادا منضبطا متوازنا، ويوضِّح له معالم شخصيته كداع إلى الإسلام، وما يجب أن يتوافر فيه من صفات لازمة لنجاح عمله، ويكشف هذا المنهج للداعية عن الإنسان المستهدف من هذه الدعوة، وكيف يتعامل مع هذا الإنسان(المدعو)، ويبين هذا المنهج للداعية خصائص دعوته المميزة لها ، والأساليب اللازمة لفاعلية خطابه الدعوي وتأثيره على المدعوين.

من أجل ذلك سيدور هذا البحث حول أسلوبي الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله تعالى وذلك من خلال المباحث الآتية:

خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث أن يحتوي على مقدمة و ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:أسلوب الحكمة ومظاهره في الكتاب والسنة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الحكمة في اللغة

المطلب الثاني:الحكمة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

المطلب الثالث: مظاهر الحكمة وأهميتها في الدعوة إلى الله تعالى

المبحث الثاني: أسلوب الموعظة الحسنةوخصائصه في ضوء الكتاب والسنة

المطلب الأول: التعريف بأسلوب الموعظة الحسنة لغة واصطلاحًا. وخصائصه.

المطلب الثاني: خصائص أسلوب الموعظة الحسنة في ضوء الكتاب والسنة.
المبحث الثالث: أهمية أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله تعالى وفيه مطلبان:
المطلب الأول: أهمية أسلوب الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى
المطلب الثاني:أهمية أسلوب الموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله تعالى
الخاتمة
ثبت المراجع والمصادر

منهج الدراسة

سار هذا البحث وفق ثلاثة مناهج وهي:

١ :المنهج الاستقرائي وهو البحث في الجزئيات ليصل منها إلى قوانين عامة([١])

٢ : المنهج الاستنباطي وفيه يربط العقل بين المقدمات والنتائج على أساس المنطق والتأمل الذهني .([٢])

٣ :المنهج الوصفي وهو القائم على جمع المعلومات حول قضية معينة لتفسيرها وتحليلها والوقوف على جوانبها المختلفة من أجل الحصول على نتائج علمية ثم تفسيرها بطريقة موضوعية بما يتسم مع المعطيات الفعلية للظاهرة ([٣])

سائلًا المولى عزوجل التوفيق والسداد ، وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي إنه نعم مسئول وخير مأمول وهو حسبي ونعم الوكيل.

---

[١] محمد زيان عمر، البحث العلمي مناهجه وتقنياته ص٤٩ مطبعة خالد الطرابيشي ١٣٩٤

[٢]) محمد زيان عمر، البحث العلمي مناهجه وتقنياته، مرجع سابق، ص٤٩

[٣] البحث العلمي أساسياته وممارسته العملية رجاء وحيد دويدي ص١٨٣ دار الفكر المعاصر بدون طبعة ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م

المبحث الأول:أسلوب الحكمة ومظاهره في الكتاب والسنة .

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:الأسوب لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني :تعريف الحكمة في اللغة والاصطلاح

المطلب الثالث:الحكمة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

المطلب الرابع : أهمية الحكمة ومظاهرها

المطلب الأول:تعريف الأسلوب لغة واصطلاحا:

الأسلوب من حيث معناه اللغوي هو: الطريق فكل طريق ممتد أسلوب، ويقال للسطر من النخيل أسلوب، وهو الطريق والوجه والمذهب يقال أنتم في أسلوب سوء.

والأسلوب بالضم هو الفن يقال أخذ في أساليب من القول أي في أفانين منه[١].وسلك أسلوبه "أي طريقته". [٢].

ولهذا فإن الأسلوب في المجال الدعوي يعني " الطريق التي يسلكها الداعي في دعوته"[٣].

وتعريف الأسلوب الدعوي ينبغي أن يرتبط ارتباطا وثيقا بمجال فن التبليغ فما معنى القول بأن أسلوب فلان الداعية أفضل من أسلوب صاحبه ؟ الذي يتبادر إلى الذهن أنه يفضل صاحبه في أسلوب الخطابة أو الدرس أو الدعوة الفردية أو الكتابة أو المناظرة أو أي موقف من المواقف الدعوية ، بمعنى أن لكل موقف أسلوبا ، ولكل مقام طريقة ، فالأسلوب هو طريقةُ مباشرة الدعوة وكيفية تبليغها إلى المدعو .

المطلب الثاني:تعريف الحكمةفي اللغة والاصطلاح:

الحكمة لغة:

مأخوذة من الحكمة ـ بفتح الكاف والميم، وهو ما يوضع للدابة كي يذللها راكبها فيمنع جماحها. ومنه اشتقت الحكمة قالوا: لأنها تمنع صاحبها من اخلاق الأرذال.

ولقد استخدم العرب هذه الكلمة في لغتهم لمعان متعددة يمكن إجمالها فيما يلي:

١ :الإتقان والاصابة:

قال: الجوهري: الحكيم المتقن للأمور([٤])

وقال الأزهري:"الحكيم المتقن للأمور ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنهاهو حكيم فهو فعيل بمعنى مفعل أي محكم". ([٥])

(١) لسان العرب لابن منظور، ط دار صادر بيروت الثالثة ١٤١٤هـ ، ج١ ص٤٧٣.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، مطبعة وزارة الاعلام الكويتي، ج٣ ص٧١.

(٣) المدخل إلى علم الدعوة دراسة منهجية شاملة، د.أبوالفتح البيانوني، دار الرسالة العالمية، ط٤، ص ٤٧،عام،١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م

(٤)الصحاح في اللغة والعلوم، تقديم العلالي عبدالله، دار الحضارة العربية ـ بيروت، ١٩٧٥م، ط١، مادة حكم،ص٢٢٠

(٥)تهذيب اللغة،أبو منصور الأزهري٤/١١، مكتبة مشكاة الإسلامية

٢: منع الرجل ورده عن الظلم والفساد؛ يقال أحكمت الرجل عن كذا وكذا وأحكمته أي منعته منه، ومن هذا قيل للحاكم بين الناس: لأنه يمنع الظالم عن الظلم.
٣:العلم والفقه
٤: العدل والقضاء به
٥: الحكمة في حقيقتها وضع الأشياء في مواضعها.
ويمكن ارجاع الحكمة إلى معنيين هما (العلم، وفعل الصواب)
يقول الإمام الرازي: "واعلم أن الحكمة لا يمكن خروجها عن هذيين المعنيين".([1])
فالحكمة في اللغة: تطلق على معان كثيرة منها الإصابة ، والمنع، والزجر، والعلم، والعدل، والقضاء، والنبوة، ومنها القرآن والسنة.
وقد "تطلق على حسن التصرف بوضع الشيء في موضعه والكلمة في موضعها المناسب لها" (٢) .
الحكمة اصطلاحًا:
إذا أردنا أن نعرف الحكمة اصطلاحًا فإننا نجد أن هذا المعنى الأخير هو المعنى المناسب للحكمة في مجال الدعوة إذ أن الدعوة خطاب يوجه للغير وأفعالٌ تُرى للغير على سبيل القدوة ، وهذا الخطاب في حاجة إلى وضع الكلمة المناسبة في الموضوع المناسب ، واختيار الموضوع المناسب للموقف الدعوي المناسب ، واختار الطريقة المناسبة للشخص حسب حالته.
وقد عرفها الإمام ابن قيم الجوزية ﷺ بقوله هي :" فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي"(٣).
ويوافقه تعريف الشيخ الطاهر بن عاشور بقوله :
"وهي اسم جامع لكل كلام أو علم يراعى فيه إصلاح حال الناس واعتقادهم إصلاحا مستمرا لا يتغير"(٤).

---

[1](٥)التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي، دار الفكر العربي، ج٧/٧٢-٧٣
(٢) ينظر المدخل إلى علم الدعوة، للبيانوني، ص ٢٤٥ .مرجع سابق.
(٣)مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – ج ٢ ص٤٤٩ – نشر دار الكتاب العربي – بيروت – ط٣ ١٤١٦هـ ١٩٩٦م – تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي .
(٤) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، دار التونسية للنشر ،ج ١٤ ص٤٢٧.

ويشير الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني إلى" أن أسلوب الحكمة يمتاز بإمكان تعلّمه واكتسابه ، ذلك أنه ينتمي إلى مجال الأخلاق والصفات ومن ثم يمكن التخلُّق به ويمكن تعلمه". (١) .

كما يشير إلى أن هذا الأسلوب يمكن أن يُكتسب" من التجارب الدعوية الشخصية"(٢) وأزيد الأمر وضوحا فأقول :

إن النجاح الدعوي لا يتأتى إلا عن طريق الممارسة الدعوية وفي طريق الممارسة لا بد أن يخطئ الداعي في بعض المواقف فقد يضع كلمة في غير موضعها أو يختار موضوعا يتحدث فيه في غير مناسبته ، أو يعظ مدعوا بطريقة خاطئة تؤدي إلى عكس المراد أو يتسرع في فتوى يضل بها السائل ، وهو في هذا كله يتعلم من أخطائه ومن تجاربه أو هكذا يجب ، فإذا تعرض لمثلها بعد ذلك كان عنده رصيد من الخبرة ، هذا الرصيد يجعله (حكيما) قادرا على منع نفسه من التصرف السلبي وسلوك الطريق الإيجابي .

كما أن "الحكمة الدعوية يمكن اكتسابها من القراءة الفاهمة للقرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة النبوية وما تزخر به هذه المصادر الدعوية من مواقف دعوية حكيمة للأنبياء والمرسلين والدعاة المؤثرين ، كما يمكن تعلُّمه واكتسابه من صحبة الدعاة الحكماء المجربين والنظر في مواقفهم وتصرفاتهم في المواقف الدعوية المتنوعة".(٣).

المطلب الثالث: الحكمة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

أ: الحكمة في القرآن الكريم:

وردت الحكمة في القرآن الكريم بمعان كثيرة... وكذلك في السنة النبوية المطهرة

وردت الحكمة في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الأول:النبوة والرسالة

قال تعالى (ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل) ([٤])

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة، للبيانوني ص٢٥٦.مرجع سابق

(٢) المدخل إلى علم الدعوة، للبيانوني ص ٢٥٧.مرجع سابق

(٣) ينظر : المدخل إلى علم الدعوة، للبيانوني ص ٢٥٦، ٢٥٧.مرجع سابق

[٤](٦) سورة آل عمران آية٤٨

(٧) سورة البقرة آية ٢٦٩

الثاني:القرآن والتفسير والتأويل، قال تعالى : (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيرا) (٧)

الثالث : فهم الدقائق والفقه في الدين، قال تعالى : (وآتيناه الحكم صبيا)(٨)

الرابع:الوعظ والتذكير، قال تعالى : (فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيما) (٩)

الخامس:آيات القرآن وأوامره ونواهيه: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) (١٠)

السادس: حجة العقل على وفق أحكام الشريعة،

قال تعالى : (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد) (١١)[١] .

أي قولًا يوافق العقل والشرع. (١٢)

فمن خلال ما سبق يتضح أن الحكمة في القرآن معناها القرآن، والتفسير، والنبوة، والفقه في الدين، والوعظ والتذكير، والقول الذي يوافق العقل والشرع.

ب: الحكمة في السنة:

مما لاشك فيه أن السنة زاخرة بالحكمة ولعلنا نستعرض بعضا من تلك الحكم خلال مواقفه صلى الله عليه وسلم وذلك فيمايلي:

موقفه الحكيم في صعوده على الصفاتنفيذا لأمرالله له بالجهر بالدعوة:

فعن ابن عباس – رضي الله عنهما– قال: « لما نزلت: { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي: يا بني فهر ، يا بني عدي – لبطون من تلك الحكم من قريش – حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولًا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب ، وقريش ، فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم

---

(٨) سورة مريم آية ١٢

(٩) سورة النساء آية ٥٤

(١٠) سورة النحل آية١٢٥

[١](١١) سورة لقمان آية ١٢

(١٢) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى تعريف وتطبيق، د.الزيد ص ١٨، دارالعاصمة، الرياض، ١٤١٢هـ، ط١

أن خيَلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟ قالوا؟ نعم، ما جربنا عليك إلا صِدْقًا. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب : تبا لك سائر اليوم أ لهذا جمعتنا؟ فنزلت: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ }{ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ }» ([1])

وفي رواية لأبي هريرة – رضي اللّه عنه– « أنه صلى الله عليه وسلم– ناداهم بطنًا بطنًا، ويقول لكل بطن: "أنقذوا أنفسكم من النار... "، ثم قال: "يا فاطمة أنقذي نفسك من النار؛ فإني لا أملك لكم من اللّه شيئًا، غير أن لكم رحمًا سأبلها ببلالها»([2])

وهذه الصيحة العالمية غاية البلاغ، وغاية الإنذار، فقد أوضح صلى الله عليه وسلم لأقرب الناس إليه أن التصديق بهذه الرسالة هو حياة الصلة بينه وبينهم، وأوضح أن عصبية القرابة التي يقوم عليها العرب ذابت في حرارة هذا الإنذار، الذي جاء من عند اللّه تعالى، فقد دعا صلى الله عليه وسلم قومه– في هذا الموقف العظيم– إلى الإسلام، ونهاهم عن عبادة الأوثان، ورغبهم في الجنة، وحذرهم من النار، وقد ماجت مكة بالغرابة والاستنكار، واستعدت لحسم هذه الصرخة العظيمة التي ستزلزل عاداتها وتقاليدها وموروثاتها الجاهلية؛ ولكن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لم يضرب لصرخاتهم حسابًا؛ لأنه مرسل من الله – عز وجل–، ولا بد أن يبلغ البلاغ المبين عن رب العالمين، حتى ولو خالفه أو رد دعوته جميع العالمين، وقد فعل صلى الله عليه وسلم ([3])

استمر صلى الله عليه وسلم يدعو إلى اللّه– تعالى– ليلا ونهارًا، وسرًّا وجهارًا، لا يصرفه عن ذلك صارف، ولا يرده عن ذلك راد، ولا يصده عن ذلك صاد، استمر

---

[1]) ، باب قوله. وأنذر عشيرتك الأقربين١ / ١٩٤، والآيتان من سور المسد: ا–٢.

البخاري مع الفتح، كتاب التفسير، باب وأنذر عشيرتك الأقربين٨ / ٥٠١، ٧٣٧، ٦ / ٥٥١ ، ومسلم بنحوه في كتاب الإيمان

[2])البخاري مع الفتح، كتاب التفسير، سورة الشعراء، باب وأنذر عشيرتك الأقربين٨ / ٥٠١، ومسلم كتاب الإيمان، باب: وأنذر عشيرتك الأقربين٥ / ٣٨٢

[3])انظر. الرحيق المختوم ص٧٨، وفقه السيرة لمحمد الغزالي ص ١٠١، ١٠٢، والسيرة النبوية دروس وعبر لمصطفى السباعي ص٤٧وانظر الحكمة في الدعوة إلى الله للدكتورسعيد بن علي القحطاني ص٢٢٢

يتتبع الناس في أنديتهم ومجامعهم ومحافلهم، وفي المواسم ومواقف الحج، يدعو من لقيه من: حر وعبد، وقوي وضعيف، وغني وفقير، جميع الخلق عنده في ذلك سواء.

٢-موقفه صلى الله عليه وسلم مع ثمامه بن أثال،سيد أهل اليمامة

فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيها عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلًا قِبل نجدٍ، فجاءت برجلٍ من بني حَنيفة يقال له: ثمامة بن أثال سيِّد أهل اليمامة، فربطوه بساريةٍ مِن سواري المسجد، فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ((ما عندك يا ثمامة؟))، فقال: عندي يا محمدُ خيرٌ، إن تقتُلْ تقتلْ ذا دمٍ، وإن تُنعِم تُنعمْ على شاكر، وإن كنتَ تريدُ المال فسَلْ تعطَ منه ما شئتَ، فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان من الغد، فقال: ((ما عندك يا ثمامة؟))، قال: ما قلت لك: إن تُنعِم تُنعِم على شاكر، وإن تقتُلْ تَقتل ذا دمٍ، وإن كنت تريد المال فسَلْ تعطَ منه ما شئتَ، فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان من الغد، فقال: ((ماذا عندك يا ثمامة؟))، فقال: عندي ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسَلْ تعطَ منه ما شئت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أطلِقوا ثمامة))، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتَسَل، ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، يا محمد، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليَّ من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إليَّ، والله ما كان من دينٍ أبغض إلي من دينِك، فأصبح دينك أحب الدين كله إليَّ، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي، وإن خيلك أخذَتْني وأنا أريد العمرة، فماذا ترى؟

فبشَّره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرَه أن يعتَمِر، فلما قدم مكة قال قائل: أصبوتَ؟ فقال: لا، ولكني أسلمتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبةُ حِنْطَة حتى يأذَن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم. (٢١)

إن هذا الحديث الشريف يدل دلالة واضحة على حكمة النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن كثيرة منه من ذلك:

"إبقاء ثمامة بن أثال رضي الله عنه في المسجد ليطلع بنفسه على حال النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وكيف يأتون إلى المسجد مبكرين ويذكرون الله تعالى وليسمع القرآن غضا طريا من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعفوه صلى الله عليه وسلم عنه الذي ظهر أثره فيما بعد حيث أسلم وثبت عليه ودعا إليه".(٢٢)

(٢١)رواه البخاري في كتاب المغازي باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال ٨٧/٨ ومسلم في كتاب الجهاد والسير،باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه ١٣٨٦/٣

٢٢) ينظر شرح صحيح مسلم للنووي٨٩/١٢ وفتح الباري ٨٨/٨

٣-موقفه صلى الله عليه وسلم مع الأعرابي:

فعن عَن أبي هُرَيرةﷺ أن أعرابيًا جَاءَ إِلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم يستعينه في شيء قال عكرمة أراه قال: في دم فأعطاه رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم شيئا، ثُمَّ قال: أحسنت إليك؟.

قال الأعرابي: لا، ولاَ أجملت! فغضب بعض المسلمين وهموا أن يقوموا إليه فأشار النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم أن كُفُّوا ، فلما قام النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم وبلغ إلى منزله دعا الأعرابي إلى البيت فقال له: إنك جئتنا فسألتنا فأعطيناك فقلت ما قلت فزاده رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم شيئا فقال: أحسنت إليك؟ .

فقال الأعرابي: نعم فجزاك الله من أهل وعشير خيرا.

فقال النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم: إنك كنت جئتنا فسألتنا فأعطيناك فقلت ما قلت وفي نفس أصحبي عليك من ذلك شيء فإذا جئت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب عن صدورهم.

قال: نعم قال فحدثني الحكم أن عكرمة قال: قال أَبُو هُرَيرة فلما جاء الأعرابي قَالَ رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم:

إن صاحبكم كان جاءنا فسألنا فأعطيناه فقال ما قال وإنا قد دعوناه فأعطيناه فزعم أنه قد رضي أكذلك؟

قال الأعرابي نعم فجزاك الله من أهل وعشير خيرا.

قال أَبُو هُرَيرة فَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم:

إنْ مثلي ومثل هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة فشردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلاَّ نفورا فقال لهم صاحب الناقة خلوا بيني وبين ناقتي فأنا أرفق بها وأعلم بها

فتوجه إليها صاحب الناقة فأخذ لها من قتام الأرض ودعاها حتى جاءت واستجابت وشد عليها رحلها واستوى عليها وإني لو أطعتكم حيث قال ما قال لدخل النَّارِ(١) .

ومن مظاهر الحكمة في هذا الموقف النبوي الكريم :

١. حلم النبي ﷺ عن الأعرابي في رده غير المناسب وغير اللائق بمقام النبي ﷺ.

٢. أمر النبي ﷺ أصحابه بالكف عن الأعرابي ؛ لأن الأعرابي مدعو إلى حسن الخلق وليس عدوا مقاتلا يجب قتاله ومن أجل ذلك يجب الحلم عنه .

٣. حرص النبي ﷺ على مداواة نفس الأعرابي وتطييب قلبه وتطبيبه حتى يرضى وبهذا تؤتي الدعوة أكلها أما الرضا من المدعو أن يتظاهر بالاقتناع والرضا إبراء لذمة الداعي وركونا إلى الراحة ، فليس ذلك من الحكمة في شيء .

٤. حرص النبي ﷺ على مداواة نفوس أصحابه رضي الله عنهم فلم يتركهم في حالة غضب على الأعرابي وإنما أمر الأعرابي أن يعلن رضاه أمامهم تأليفا لقلوبهم وهكذا يعلمنا ﷺ أن الحكمة الدعوية تقتضي جمع القلوب وتأليف النفوس .

٥. تعقيب النبي ﷺ على الموقف بضرب المثل وشرح هذا الدرس الحكيم للصحابة رضي الله عنهم فبين لهم أن المدعو في هذه الحالة كان كمثل الناقة الشادرة إن طاردها غير صاحبها ليمسك بخطامها ازدادت هربا ولكن صاحبها الأعرف بطبيعتها والأخبر بسياستها يأمرهم بالكف عنها ويختار لها من الطعام ما تحبه وترضاه – وفي اختياره هذا حكمة – حتى أقبلت إليه

٤–موقفه صلى الله عليه وسلم الحكيم من الخلاف الواقع بين قبائل قريش عندما أرادوا وضع الحجر الأسود في مكانه :

فمن المواقف التي نتعلم منها حكمة التصرف في العمل الدعوي ذلك الموقف النبوي الكريم الذي نزع فيه النبي ﷺ فتيل النزاع بين قبائل مكة وقد أوشكوا على الحرب وإراقة الدماء لقد جددت قريش بناء الكعبة ، فلما وصلت إلى وضع الحجر الأسود في مكانه دب النزاع بينهم ، في من ينال شرف وضع الحجر فارتضوا أن يحكم بينهم أول

---

(١) أخرجه البزار في مسنده ج١٥ ص ٢٩٤– رقم ٨٧٩٩ – مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – ٢٠٠٩م)– تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله، ، وعادل بن سعد، صبري عبد الخالق الشافعي.

داخل عليهم ، فكان هو النبي ﷺ – وذلك قبل البعثة النبوية – فكان من حكمته ﷺ أن أشرك الجميع في وضعه .

يقول ابن الأثير :

"ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنيانها كل قبيلة تجمع على حدة، ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن، فاختصموا فيه، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى، حتى تحاوروا وتخالفوا وأعدوا للقتال، فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما، ثم تعاقدوا هم وبنو عدي على الموت، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة، فسموا: لعقة الدم، فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمسا، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد، فتشاوروا وتناصفوا، فزعم بعض أهل الرواية أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان يومئذ أسن قريش كلها قال: يا معشر قريش: اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم، ففعلوا، فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين رضينا، هذا محمد،

فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم:

هلم إلي ثوبا، فأتي به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا، ففعلوا، حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم ثم بنى عليه([1])

---

[1]) عيون الأثر – ابن سيد الناس – ج١ ص ٦٧– دار القلم – بيروت– الطبعة: الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣–تعليق: إبراهيم محمد رمضان.

المطلب الثالث: مظاهر الحكمةفي الدعوة إلى الله تعالى

إن للحكمة مظاهر عدة يمكن استعراض بعضها فيما يلي:

١-مراعاة حال المستفتي .

فمن مظاهر الحكمة في الدعوة،مراعاة حال المستفتي ، فالفتوى قد تصلح لإنسان في حالة ولا تصلح للإنسان نفسه في حالة أخرى فقد يفتي الداعية إلى الله بالفتوى الأشد إن كان لها وجه في الدليل مراعاة لحال المستفتي،ولتنظر في ما رواه القرطبي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما :

قال القرطبي – رحمه الله –: «روى يزيد بن هارون قال: أخبرنا أبو مالك الأشجعي عن سعد بن عبيدة قال: جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: ألمن قتل مؤمنًا متعمدًا توبة؟ قال: لا، إلا النار.

قال: فلما ذهب. قال له جلساؤه: أهكذا كنت تفتينا؟ كنت تفتينا أن لمن قتل توبة مقبولة.

قال: إني لأحسبه رجلاً مغضبًا يريد أن يقتل مؤمنًا. قال: فبعثوا في أثره فوجدوه كذلك وهذا مذهب أهل السنة وهو الصحيح" . اهـ (١)

٢ -القدوة الحسنة.

فمن مظاهر الحكمة في الدعوة أيضا،أن يكون الداعي قدوة حسنة؛ وذلك لأن الداعية محطُّ نظر المدعو يلاحظ كلماته وحركاته وسكناته ويتخذ منها حجة يهتدي بها في سلوكه ، ومن هنا يبرزدور القدوة ، وتظهر أهمية توافر الحكمة كأسلوب دعوي في حياة الداعية .

ولهذا أوصى النبي ﷺ بعض أصحابه أن يكونوا قدوة للناس في مظهرهم وفي سلوكهم وما يصدر عنهم لأن ذلك كله يؤخذ عنهم دينا حتى ولو لم يتكلموا أو ينصحوا ويعظوا ، فعن قيس بن بشر التغلبي ﷺ قال : كان أبي جليسا لأبي الدرداء ﷺبدمشق وبها رجل من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار يقال له ابن الحنظليَّة وكان متوحدا قلَّما يجالس الناس إنما هو في صلاة فإذا انصرف فإنما هو تسبيح وتكبير وتهليل حتى يأتي أهله ، فمر بنا يوما ونحن عند أبي الدرداء فسلم ، فقال أبو الدرداء : كلمةً تنفعنا

(١) تفسير القرطبي ج ٥ ص ٣٣٣.

ولا تضرك . فقال: قال لنا رسول الله ﷺ : إنكم قادمون على إخوانكم فأحسنوا لباسكم وأصلحوا رحالكم حتى تكونوا كأنكم شامةٌ في الناس إن الله لا يحب الفحش والتفحش" (١) .

ومن فقه الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ ومن حكمته أن كان يأمر أهل بيته بأن يكونوا للناس قدوة فيما يأمر به هو وما ينهى عنه هو فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ سَالِمًا قَالَ: كَانَ عُمَرُ إِذَا نَهَى النَّاسَ عَنْ شَيْءٍ جَمَعَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَقَالَ: «إِنِّي نَهَيْتُ النَّاسَ كَذَا وَكَذَا ، أَوَ إِنَّ النَّاسَ لَيَنْظُرُونَ إِلَيْكُمْ نَظَرَ الطَّيْرِ إِلَى اللَّحْمِ ، وَايْمُ اللَّهِ ، لَا أَجِدُ أَحَدًا مِنْكُمْ فَعَلَهُ إِلَّا أَضْعَفْتُ لَهُ الْعُقُوبَةَ ضِعْفَيْنِ»(٢).

وقد كان من حكمة التابعين رضي الله عنهم تقدير مقام القدوة حيث قدروا أن هذا المقام يتطلب أحيانا ترك بعض المباحات ، فقد أخرج أبو نعيم عَنْ مُوسَى بْنِ أَعْيَنَ، قَالَ: قَالَ لِي الْأَوْزَاعِيُّ: يَا أَبَا سَعِيدٍ كُنَّا نَمْزَحُ وَنَضْحَكُ فَأَمَّا إِذَا صِرْنَا يُقْتَدَى بِنَا مَا أَرَى يَسَعُنَا التَّبَسُّمُ (٣) .

٣سرعة البديهة في الرد على الأسئلة الشائكة.

من مظاهر الحكمة في الدعوة، سرعة البديهة في الرد على التساؤلات الشائكة أو التعجيزية؛ لأن الداعية قد يضطر –أحيانا – إلى الرد على أسئلة تعجيزية يقصد بها السائل إحراج الداعية بإظهار جهله ، أو إثارة الفتنة بين جموع الحاضرين والداعية الحكيم هو الذي يحسن التخلص من هذه المواقف بالرد المناسب.

كان الإمام ابن الجوزي يلقي درسه في بغداد وأمامه جمع حاشد من الناس سنة وشيعة وهما على طرفي نقيض في موقفهم من الصحابة الأجلاء رشي الله عنهم، فقام أحد الحاضرين المغرضين يسأل الإمام : أيهما أفضل : أبو بكر أم علي؟.

فقال الإمام على البديهة : أفضلهما من كانت ابنته تحته ، ونزل عن كرسي درسه في الحال حتى لا يراجع في تلك المسألة(٤) .

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب اللباس ج٤ ص ١٨٣ حديث قال الذهبي في التلخيص : صحيح . ط دار الكتاب العربي بيروت – لبنان – دون تاريخ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ج٦ ص ١٩٩ حديث رقم ٣٠٦٤٣.وصححه الشيخ الألباني

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – أبو نعيم الأصبهاني – ج٦ ص ١٤٣– نشر دار السعادة بمصر ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

(٤) ينظر : وفيات الأعيان – ابن خلكان – ج ٣ ص١٤١.دار صادر بيروت.

وبهذا الجواب الحكيم تخلص الإمام ابن الجوزي من هذا السؤال المثير للفتنة بين الحاضرين .

لقد سئل أحد العلماء وهو على المنبر عن مسألة فقال : لا أدري .فقال السائل: ليس المنبر موضع جهل . فقال العالم : إنما صعدت بقدر علمي ولو صعدت بقدر جهلي لبلغت السماء .

٤معرفةكيفية دعوة أهل الديانات الأخرى:

من مظاهرالحكمة في دعوة أهل الديانات المختلفةمعرفة الداعيةكيفية دعوتهم ؛ حيث يحتاج كل فريق منهم لطريقة واسلوب لدعوته، يتمثل مجمل ذلك فيما يلي:

أ)مظاهر الحكمة مع اليهود:

من المعلوم أن دعوة الإسلام دعوة عالمية خالدة، وخاتمة وناسخة لجميع الشرائع والأديان السابقة، وقد أرسل الله النبي محمد صلى الله عليه وسلم لجميع الثقلين من إنس وجن، واليهود من أهل الكتاب فينبغي أن تتوجه الدعوة الإسلامية إليهم بتذكيرهم بما جاء به الإسلام من نسخ للشرائع السابقة، وأن من آمن له أجره مرتين.

ومن أساليب الحكمة في دعوة اليهود أيضا إقامة الحجج والبراهين على دعوة الرسول، وإذا أراد الداعية دعوة اليهود إلى الله تعالى عليه أن يسلك معهم الآتي:

١ : الأدلة العقلية والنقلية على نسخ الإسلام لجميع الشرائع.

٢ : الأدلة القطعية على وقوع التحريف والتبديل في توراتهم.

٣:إثبات اعتراف المنصفين من علماء اليهود.

٤ : الأدلة على إثبات رسالة عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام.

ب)مظاهرالحكمة في دعوة النصارى

من مظاهر حكمة الداعية إلى الله تعالى في دعوة النصارى أن يسلك معهم الطرق المناسبة لدخولهم في الإسلام من ذلك:

١ : إبطال عقيدة التثليث وإثبات وحدانية الله تعالى.

٢ : إقامة البراهين على إثبات بشرية عيسى وعبوديته لله تعالى.

٣ : إثبات اعتراف المنصفين من علماء النصارى.

ج)مظاهرالحكمة مع الملحدين

من مظاهر الحكمة في دعوة الملحدين سلوك الطرق المناسبة والتي قد تكو ن سببا في إسلامهم من ذلك:

١ : عرض الأدلة على وجود الله تعالى.

٢ : البراهين والأدلة العقلية القطعية.

٣ : عرض الأدلة الحسية المشاهدة.

وخاتمة القول في هذه المسالة أن مظاهر الحكمة في دعوة أهل الديانات الأخرى أن تقدم لهم الأدلة والبراهين القطعية على صدق رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك ببيان معجزات القرآن الكريم التي عجز عنها جميع الجن والإنس، ومعجزات النبي صلى الله عليه وسلم الحسية المشاهدة، ثم تتويج ذلك بالأدلة القطعية على عموم رسالة الإسلام في كل زمان ومكان إلى قيام الساعة.

–إن من مقتضى العقول السليمة والحكمة السديدة ألا يخاطب المسلم –في توجيهه وإرشاده وحثه على الالتزام بدينه– كما يخاطب الملحد، أو الوثني، أو الكتابي، أو غيرهم من الكفار(٢٦)

كذلك من مظاهر الحكمة في الدعوة إلى الله تعالعموما ودعوة أصحاب الديانات الأخرى خصوصا، استعمال الداعية إلى الله تعالى الوسائل الدعوية الحديثة كمواقع التواصل الإلكترونية، والواتس ، واليوتيوب وغيره،حيث يكثر المتابعون خاصة من جيل الشباب لهذه المواقع، فإذا استغل الداعية هذه المواقع لنشر دعوته لاشك أنه سيلقى قبولًا شديدًا، وإقبالًا شديدًا على دعوته وبالتالي سيكون لهذا أعظم الأثر على نجاح دعوته.

(٢٦) للاستزادة ينظر الحكمة في الدعوة إلى الله للدكتور سعيد بن علي القحطاني ص ٣٣٥ ط١وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد عام ١٤٣٢

المبحث الثاني: أسلوب الموعظة الحسنة وخصائصه في ضوء الكتاب والسنة

المطلب الأول: التعريف بأسلوب الموعظة الحسنة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني:العلاقة بين أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة

المطلب الثالث: خصائص أسلوب الموعظة الحسنة.

المطلب الأول: التعريف بأسلوب الموعظة الحسنة لغة واصطلاحًا،وأنواعها

الموعظة الحسنة لغة:

الموعظة في اللغة أصلها من الفعل الثلاثي: وعظ.

قال بن فارس: الوعظ هو التخويف، العظة الاسم منه([١])

وقال الأزهري: الوعظ هو التذكير بالخير وما يرق له القلب ويلينه.([٢])

وقال الرازي: الوعظ هو النصح والتذكير بالعواقب([٣])

الموعظة اصطلاحًا:

أ: في اصطلاح المفسرين:

١ : التذكير قال بن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله : (فجعلناها نكالاً لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين)([٤])

الموعظة: "التذكرة والعبرة للمتقين"([٥])

٢ : الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، قالها ا بن القيم عن تفسيره لقول الله تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) ([٦])

ب: في اصطلاح المحدثين:

قال بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى([٧]): الوعظ: هو النصح

---

[١] معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون ،٦/١٢٦، دار إحياء الكتب العربية،ط١٣٦١١

[٢] تهذيب اللغة، محمد الأزهري،١٤٩/٣ طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة.

[٣] مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي،ص٧٩٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٦٧م

[٤] سورة البقرة آية٦٦

[٥] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر الطبري٢٦٧/١ ، دار القلم، دمشق، ط١ ١٤١٨هـ.

[٦] سورة النحل آية ١٢٥

[٧] فتح الباري بشرح صحيح البخاري،الإمام بن حجر العسقلاني،١/،١٦٢

قال الشوكاني رحمه الله تعالى([1]):الموعظة هي: "الحجج اللفظية الاقناعية، الموجبة للتصديق".

جـ : الموعظة في اصطلاح الدعويين:

١ : قال الدكتور أحمد المورعي([2]): الموعظة الحسنة هي: الكلام الذي يرقق القلوب ويلينها.

٢ : قال الدكتور فضل حسن عباس([3]): الوعظ هو دعوة تؤثر في النفوس وتصلحها، وترقق القلوب وتطمئنها.

أنواع الموعظة الحسنة

الداعية الحكيم ينبغي أن تكون موعظته للناس على نوعين:

أ:وعظ تعليم

ب:وعظ تأديب

أ:وعظ التعليم: وهذا النوع ببيان عقائد التوحيد، وبيان الأحكام الشرعية الخمسة، وعلى الداعية ألا يسرد الأحكام سردًا بل عليه أن يعلم الناس ويرشدهم بأسلوب الترغيب والترهيب بما يتناسب مع حال المدعو، ويحث على التمسك بها ويبين فضل ذلك.

ب: وعظ التأديب:وهذا يكون بالحث على الأخلاق الحسنة كالحلم والأناة، والصدق والصبر والبذل، وبيان آثارها ومنافعها على الفرد والمجتمع، وكذلك التحذير من الأخلاق السيئة كالغضب والكذب والسخرية والجبن والبخل.

المطلب الثاني:العلاقة بين أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة

من خلال ما سبق من تعريفات يتضح أن الموعظة الحسنة: هي أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله تعالى فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المقترن بالترهيب والترغيب الذي يرقق القلب، فيحمل جموع المدعوين إلى امتثال الأوامر واجتناب النواهي.

والملاحظ في تعريف الحكمة أن الموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن داخلان في مفهوم الحكمة .

---

[1] التفسير القيم لابن القيم ص٣٤٤.

[2] الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله تعالى، د/ أحمد المورعي، ص٢٥٣

[3] خماسيات مختارة في تهذيب النفس الأمارة، د. فضل حسن عباس، ص١٣

ولكن يحسن تخصيصهما بمزيد تعريف وإيضاح لأن المقام مقام بسط لمفهوم الحكمة ، وقد جاءا مخصوصين بالذكر في قوله تعالى : { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } ([1]) .

وإذا كانا داخلين في معنى الحكمة بالمعنى السابق فيكون عطفهما في الآية الكريمة من عطف الخاص على العام .

والأصل في الموعظة أنها : القول الذي يلين نفس المخاطب ليستعد لفعل الخير والاستجابة له .

والموعظة في معناها تدل على ما يجمع الرغبة بالرهبة والإنذار بالبشارة ولهذا قال ابن عطية :

(الموعظة الحسنة : "التخويف والترجئة والتلطف بالإنسان بأن تجله وتنشطه وتجعله بصورة من يقبل الفضائل") ([2]) .

ويشير الزمخشري إلى معنى لطيف في هذا حين يقول : (إن الموعظة الحسنة هي التي لا تخفى عليهم أنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم) .

وهذه إشارة جميلة عرض لها أهل العلم في السر في وصف الموعظة بالحسنة ولم يرد ذلك في الحكمة فقد قالوا : قيدت الموعظة بالحسنة ولم تقيد الحكمة لأن الحكمة هي تعليم لمتطلبي الكمال من معلم يهتم بتعليم طلابه فلا تكون إلا في حالة حسنة فلا حاجة إلى التنبيه على أن تكون حسنة .

قال ابن القيم : (أطلق الله تعالى الحكمة ولم يقيدها بوصف الحسنة، إذ كلها حسنة، ووصف الحسن لها ذاتي، وأما الموعظة فقيدها بوصف الإحسان، إذ ليس كل موعظة حسنة). (٣٩)

"أما الموعظة الحسنة فلما كان المقصود منها غالبا ردع نفس الموعظ عن أعمال سيئة أو عن توقع ذلك منه ، كانت مظنة لصدور غلظة من الواعظ ولحصول انكسار في نفس الموعوظ" .([3])

---

[1]) سورة النحل آية ١٢٥

[2]) التعريفات ، للجرجاني، تحقيق محمد صديق المنشاوي،دار الفضيلة للنشر،ص١٣٣

(٣٨) البحر المحيط، الزمخشري، دار الكتب العلمية،٥٤٩/٥

٣٩مفتاح دار السعادة ٢١/١، لابن القيم دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان

ومن الوعظ الحسن إلانة القول وترغيب الموعوظ في الخير : { اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى }{ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى } ([١])

المطلب الثالث:خصائص أسلوب الموعظة الحسنة:

يتميز أسلوب الموعظة الحسنة عن غيره من الأساليب الدعوية بما يلي:

١ : لطف عباراته وألفاظه وملامستها للقلوب.

٢ : تنوع أشكاله وكثرتها،فالداعية يختار ما يتناسب ومقام دعوته.

٣: عظم أثره في نفوس المدعوين، ويظهر هذا فيما يلي:

أ: قبول الموعظة، وسرعة الاستجابة لها غالبًا.

ب: غرس المحبة والمودة بين الداعي والمدعوين.

ج : محاصرة المنكرات والقضاء عليها.([٢])

---

[٣])ينظر مفهوم الحكمة في الدعوة، صالح بن عبدالله بن حميد ص٤٥، ط١، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،

[١]) سورة طه الآيتان ٤٤،٤٣

([٢])المدخل إلى علم الدعوة ، د: أبو الفتح البيانوني، ص٢٦١ ، دار الرسالة العالمية، ط٤ ١٤٣١هـ ،٢٠١٠م.

المبحث الثالث: أهمية أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله تعالى

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية أسلوب الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى

المطلب الثاني:أهمية أسلوب الموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله تعالى

المطلب الأول:أهمية أسلوب الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى

مما سبق من تأصيل لأسلوب الحكمة يتضح لنا جليًا أن الحكمة لابد منها للدعوة إلى الله تعالى، ففاقد الحكمة وبخاصة إذا كان داعيًا إلى الله تعالى وهاديًا لعباد الله لن ينجح في دعوته، لأن ضرورة الحكمة للداعية كضرورة البصر للإنسان، فهي حاسة الصواب المعنوية والدقة التي تعتمد على العلم بماهية الأشياء والعمل بمقتضى ذلك العلم، فينتج عن ذلك الإصابة للحق قولًا وعملًا تلك الإصابة هي الحكمة.

لذا فاقدوا الحكمة ممن يتصدون للدعوة إلى الله تعالى إن أصابوا مرة أخطئوا عشرًا، وإن هدوا إلى الله تعالى واحدًا فقد أضلوا جيلًا كثيرًا.

فإذا تحلى الداعية إلى الله تعالى بالحكمة في دعوته، أدى ذلك إلى نجاح دعوته.

لأنه إذا راعى الحكمة أصبح لدية ترتيب في أولوياته، وتقديم الأهم فالمهم؛ كأن يقدم العقائد على الأخلاق مثلًا، أو يقدم الواجبات على المندوبات، والمصالح العامة على المصالح الخاصة عند التعارض، ولعل هذا مايدل عليه حديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه حينما علمة النبي صلى الله عليه وسلم أن يبدأ أولًا بالإيمان، ثم بالصلاة، ثم بالزكاة وهكذا..([1]).

كذلك إذا راعى الداعية إلى الله تعالى أسلوب الحكمة في دعوته سينعكس ذلك في خطبه ودروسه، وتنمو لديه ملكه اختيار المنهج المناسب لكل موقف، وهذا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع الشاب الذي جاء ليستأذنه في الزنا،

فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إن فتى شابًّا أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا !فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه! فقال: ((ادنه))، فدنا منه قريبًا، قال: فجلس، قال: ((أتحبه لأمك؟))، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ((ولا الناس يحبونه لأمهاتهم))، قال: ((أفتحبه لابنتك؟))، قال: لا والله

([1]).رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا ٢/ ٥٤٤ (١٤٢٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ١/ ٥٠ (١٩).

يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: ((ولا الناس يحبونه لبناتهم))، قال: ((أفتحبه لأختك))، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ((ولا الناس يحبونه لأخواتهم))، قال: ((أفتحبه لعمتك؟))، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ((ولا الناس يحبونه لعمَّاتهم))، قال: ((أفتحبه لخالتك))، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ((ولا الناس يحبونه لخالاتهم))، قال: فوضع يده عليه، وقال: ((اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصِّن فَرْجَه))، فلم يكن بعد – ذلك الفتى – يلتفت إلى شيء([1])
وهنا تظهر لنا حكمة النبي صلى الله عليه في استخدامه كلًا من المنهج العاطفي والمنهج العقلي في حوار هذا الشاب، فاستخدام النبي صلى الله عليه وسلم لهذين المنهجين جاء نتيجة لتحليله لشخصية هذا الشاب ولحالته النفسية، حتى أنقذه مما هو فيه وأعاده إلى صوابه ورشده وهذا من حكمته صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني:أهمية أسلوب الموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله تعالى.

مما لا شك فيه أن أسلوب الموعظة الحسنة لها أهمية عظمى في عملية الدعوة إلى الله تعالى، وله أثر بالغ في علاقة الداعي بالمدعوين؛ ذلك لأن هذا الأسلوب هو الوحيد القادر على استمالة أفئدة المدعوين، وحملهم على امتثال الأوامر واجتناب النواهي، حيث يعمل الداعية على عرض الأحكام الشرعية وعقائد التوحيد بطريقة تشتمل على الترهيب والترغيب، ومما يوضح ذلك قول الله تعالى بعد أن ذكر أحكام الفرائض وتقسيم التركات في سورة النساء ختم ذلك بقوله تعالى : (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم * ومن يعص الله ورسوله ويتعدى حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) ([2])

كذلك تظهر أهمية الموعظة الحسنة من خلال أنه بهذا الأسلوب يستطيع الداعية أن يحث المدعويين على الأخلاق الحسنة كالحلم والأناة والوفاء والصدق والصبر..

---

[1] رواه أحمد ٥/ ٢٥٦، والطبراني في المعجم الكبير ٨/ ١٦٢، ١٨٣، والبيهقي في شعب الإيمان ٤/ ٣٦٢ (٥٤١٥)، قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار ١/ ٥٩٢: رواه أحمد بإسناد جيد، الصحيح ورجاله رجال ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ١٢٩: رجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١/ ٧١٢ (٣٧٠)، وقولهم: مَهْ مَهْ، يعني: كف عن هذا، وقوله: ((حصِّن)) يعني: احفَظْه من الفواحش.

[2]) سورة النساء، آية ١٤،١٣

ولهذا نجد أن السيرة النبوية حافلة بنماذج مشرقة لاستخدام النبي صلى الله عليه وسلم لأسلوب الموعظة الحسنة، منها على سبيل المثال تعامله صلى الله عليه وسلم مع الأعرابي الذي بال في المسجد فعنعن أنس بن مالك قال: بينما نحن في المسجد مع رسول اللَّه إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول اللَّه : مَه مَهْ، قال: قال رسول اللَّه : ((لا تزرموه، دعوه))، فتركوه حتى بال، ثم إن رسول اللَّه دعاه فقال له: ((إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر، إنما هي لذكر اللَّه، والصلاة وقراءة القرآن)([١])

وكذلك موقفه صلى الله عليه وسلم يوم حنين، حين قسّم الغنائم فوجد الأنصار في أنفسهم شيئًا، فقام فيهم خطيبًا، وذكرهم بنعمة الله عليهم، ووعظهم موعظة حسنة فقال: " يا معشر الأنصار ما مقالةٌ بلغتني عنكم أوجدتم عليَّ في لعاعة من الدنيا أعطيتها أقواماً أتألفهم بها إلى الإسلام ووكلتكم إلى إسلامكم يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي؟ ألم أجدكم عالة فأغناكم الله بي؟ ألم أجدكم متفرقين فألف الله بين قلوبكم بي؟ فقالوا جميعاً بلسان واحد لله ولرسوله المنُّ والفضل ثم قال يا معشر الأنصار ألا تجيبون فقالوا بم نجيب يا رسول الله لله ولرسوله المنُّ والفضل فقال صلى الله عليه وسلم أما إنَّكم لو شئتم لقلتم فلَصَدَقتُمولَصدِّقتُم أتيتنا مكذبا فصدقناك وطريدا فآويناك ومخذولا فنصرناك وعائلا فآسيناك ([٢])

فمن خلال هذين النموذجين يتضح جليًا مدى تأثير هذا الأسلوب على نجاح الدعوة ، وعلى هذا يمكن للداعية إلى الله تعالى أن يتعامل مع جمهوره بهذا الأسلوب، حتى يستطيع أن يصنع لنفسه مكانة محفورة في قلوب المدعوين، من خلالها يستطيع أن يؤثر فيهم.

([١]) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب ترك النبي صلى الله عليه وسلم والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد فتح الباري ٣٢٢/١ ومسلم في كتاب الطهارة باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد من غير حاجة إلى حفرها٣٢٢/١ .

٤٧ رواه مسلم في كتاب الزكاة باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وصبر من قوي إيمانه حديث رقم١٨٢٩

كذلك من آثار ،وأهمية أسلوب الموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله تعالى أنه يشوق المدعو، ويجعله يتحمس لفعل الخيرات والتحلي بالأخلاق الكريمة طلبًا لما عند الله من ثواب الدنيا والأخرة.

ولعل هذا يتضح من خلال حادثة الإفك التي اتهمت فيه الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنهما، كان ممن رماها بذلك مسطح بن أثاثة، وكان أبو بكر الصديق ينفق عليه، فلما قال ما قال في عائشة، ونزلت براءتها من الله تعالى، قال أبو بكر رضي الله عنه" والله لا أنفق عليه شيئًا أبدًا إن شاء الله"

فأنزل الله تعالى : (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفول وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم)([1])

فلما سمع أبو بكر هذه الآية بكى وقال "بلى إني لأحب أن يغفر الله لي" ، ثم رجع على مسطح نفقته التي كان ينفق عليه.([2])

وهكذا يظهر لنا كيف أن أسلوب الترغيب في قوله (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) أثرها الفعّال في نفس أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه.

كذلك الداعية إذا سرد الأدلة من الكتاب والسنة على ما يدعوا إليه سيسرع المدعون إلى الامتثال .

ولهذا قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى"إن الرجاء والخوف جناحان يطير بهما المقربون إلى كل مقام محمود... فلا يقود لقرب الرحمن وروح وريحان إلا الرجاء، ولا يصد عن نار جهنم إلا سياط التخويف" ([3])

فإذا سار الداعية إلى الله تعالى بهذين الجناحين الترغيب والترهيب، واستطاع أن يتعامل بهما بحكمة لا شك أن دعوته سيكون لها عظيم الأثر في المدعوين.

"وعلى الداعية أن يرغب الناس ويرهبهم بميزان دقيق بحسب ما يقتضيه حال المدعو، فلا يقنط الناس من رحمة الله تعالى، ولا يجعلهم يأمنون مكر الله تعالى ويتكلوا" ([4])

---

[1])سورة النور آية٢٢

[2])انظر فتح الباري،٧/٢٣٤

[3]إحياء علوم الدين، الإمام الغزالي،دار الكتب العلمية، ج٤/١٨٧

[4]أصول الدعوة إلى الإسلام،ص٢٩٣ د: مصطفى الدميري ،دار الصواف ، ط٣، ١٤٣٠ه /٢٠٠٩م.

ويكون الترغيب والترهيب معًا في حق المدعوين مجهولي الصفة السلوكية، فمثلًا لو وقف الداعية أمام جمع من الناس فيهم الصالح والطالح وفيهم المسرف والمغرور... فلو رغب فقط ربما صادف ترغيبه مغرورًا فزيد من غروره وهكذا.

خاتمة

الحمد لله على ما من به على من إتمام هذاالبحث والذي آمل أن يكون قد أوضح أسلوبين من أساليب الدعوة إلى الله تعالى وهماأسوباالحكمة والموعظة الحسنة فمن خلال العرض الموجز لهما وبيان أهميتهما في الدعوة إلى الله تعالى

تبين أنه يجب على الدعاة إلى الله تعالى في كل زمان ومكان أن يتمثلوا ويمتثلوا لهذين الأسلوبين وأن يتخلقوا بهما لما لهما من عظيم الأثر في التفاف المدعوين حولهم، والإفادة منهم، وينبغي على الدعاة إلى الله تعالى أن يتعاملوا مع لمدعوين بالحكمة ، والموعظة الحسنة مصداقًا لقول الله تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) ([1])

أسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى طاعته، وأن يهدينا، ويهدي بنا ، ويجعلنا سببًا لمن اهتدى إنه قريب مجيب الدعوات.

[1] سورة النحل آية ١٢٥

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر

١: القرآن الكريم

السنة النبوية:

٢:فتح الباري بشرح صحيح البخاري،الإمام بن حجر العسقلاني.تحقيق محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، المكتبة السلفية.

٣: مسند البزار ،مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – ٢٠٠٩م)– تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله، ، وعادل بن سعد، صبري عبد الخالق الشافعي

٤:عيون الآثر،بن سيد الناس، دار القلم بيروت،ط١، تعليق إبراهيم محمد رمضان، ١٤١٤هـ /١٩٩٣م.

٥:المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، ط٢،دار الكتب العلمية.

٦:مصنف بن أبي شيبة، تحقيق أسامة بن إبراهيم بن محمد، دار الفاروق الحديثة للطباعة، ط١، ٢٠٠٨/١٤٢٨م

ثانيًا: المراجع

٧:إحياء علوم الدين، الإمام أبي حامد الغزالي الغزالي،دار إحياء الكتب العربية

٨:أصول الدعوة إلى الإسلام، د: مصطفى الدميري ،دار الصواف ، ط٣، ١٤٣٠هـ

٩: المدخل إلى علم الدعوة ، د: أبو الفتح البيانوني دار الرسالة العالمية، ،٢٠١٠م ـ١٤٣١هـ، الطبعة الرابعة

١٠:الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله تعالى، د/ أحمد المورعي، رسالة ماجستير،كلية الشريعة ،جامعة أم القرى.١٤٠٦هـ.

١١:التفسير القيم لابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، المكتبة الوقفية

١٢:خماسيات مختارة في تهذيب النفس الأمارة، د. فضل حسن عباس.دار البشير للطباعة.

١٣:جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر الطبري ، دار القلم، دمشق، ط١ ١٤١٨هـ.

١٤:معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون ، دار إحياء الكتب العربية،ط١

١٥:تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري،طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة.
١٦:مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي، ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٦٧م
١٧:حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – أبو نعيم الأصبهاني – ج٦ ص ١٤٣– نشر دار السعادة بمصر ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.
١٨: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان؛ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، أبو العباس،تحقيق د. حسان عباس، دار صادر ببيروت،١٩٧٢م
١٩: تفسيرالجامع لأحكام القرآن الكريم، الإمام أبي عبدالله ،محمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي الأندلسي القرطبي.، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الطبعة الأولى، دار الرسالة.
٢٠:البحث العلمي مناهجه وتقنياته، محمد زيان عمر ،مطبعة خالد الطرابيشي ١٣٩٤هـ

٢١:البحث العلمي أساسياته وممارسته العملية رجاء وحيد دويدار، دار الفكر المعاصر بدون طبعة ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م
٢٢: تاج العروس من جواهر القاموس،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني،طبعة وزارة الإعلام الكويتية، الطبعة الثانية
٢٣: معجم التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة.